حدائق الأهرام.. هل يضيع الحلم ؟

من الذى قتل الأمل فى حدائق الأهرام قبل إن يولد.. مكان عبقرى يطل على أعرق أثار الدنيا وأحد عجائب الدنيا السبع (اهرامات الجيزة).. هضبة ترتفع عن سطح البحر بأربعة وثمانين مترا على أقل ارتفاع فيها.. ناصية لثلاثة طرق رئيسية الإسكندرية الفيوم الواحات.. فى وسط أهم المناطق السياحية فى مصر من أشهر الفنادق وأكبر متاحف العالم.. حلم للرئيس الراحل محمد أنور السادات أن يحقق فيه معنى متعة السكن لشعبه.. حارب من أجله دوليا اليونيسكوا وداخليا المعارضة والعشوائيات.. فى سنة ١٩٧٧م تحقق الحلم وتم التخطيط له من خلال الجمعية التعاونية للإسكان وترسمت حدوده التى اتسعت لأكثر من أربعة عشر ألف فدان سجلت فى الشهر العقاري.. وكانت نسبة البناء فيها لا تزيد عن الخمسة وثلاثين بالمائة.. وارتفاعات لا تزيد عن ثلاثة عشر مترا.. والباقى حدائق وخدمات.. منذ ١٩٨٤م تعطل الإنشاء فيها بعد اكتمال كل مرافقها وطرقها على حساب أصحابها لأسباب شتى منها بعدها عن العمران فى ذلك الوقت.. ومنها مراعاة لمناطق استثمارية أخرى خاصة بعد وصول الطريق الدائري إليها.. ومنها إداري بوقف البناء بأمر مباشر من محافظ الجيزة سنة ١٩٩٠م وضمها لكردون حى الهرم وتعديل الاشتراطات.. وهنا كانت نقطة التحول الفارقة.. زيادة نسبة البناء إلى الخمسين فى المائة والارتفاعات إلى الست طوابق.. هرب منها أصحابها ودخلها مقاولوا العشوائيات والسماسرة.. وزادوا فى نسبة البناء المسموح والإرتفاعات بالمخالفة للاشتراطات وأصبحت قطعة الأرض بعد أن كانت لأسرة واحده أو لثلاث أسر.. أصبحت بعض العقارات تتكون من خمسين وحدة دون جراشات فى شوارع لا يتعدى معظمها العشرة أمتار.. رؤية عشوائية أخرى لتنظيم وتخطيط سابق.. محلات فى العقارات والجراشات ولا أحد يعلم شيئا عن مصير ووضع مناطق الخدمات المخصصة للتجارى بمئات الآلاف من الأمتار.. شوارع وخدمات مهدرة ولا أحد يعلم مصير مئات الملايين من الجنيهات السائلة فى خزينة الجمعية صاحبة التقسيم.. اتهامات بالفساد وإهدار للمال العام وليست هناك أصابع اتهام واضحة ضد أحد.. مناطق مخصصة لمراكز الشباب والثقافة والمستشفيات والمدارس العامة ومواقف الأتوبيسات.. ولا أحد يعلم متى وكيف يتم الإنشاء ومن السؤل عن هذا التأخير والتسويف.. ولماذا لم تتسلم المحافظة حصتها من مواقع الخدمات إلى الآن ؟ .. السكان يتزايدون بلا خدمات موازية لزيادة السكان والمأساة قادمة لا محالة.. فمن السؤل.. هل هم الأعضاء الذين لا يطالبون بحقوقهم فى الخدمات واستخدام المال السائل الفائض بما يخدم المكان وأصحابه.. المعنى بهذا الأمر منهم قلة صدقت إمكانية تحقيق الحلم فى مصر فبنت بيوتا أو فيلات خاصة يعانون الأمرين من تدهور الوضع إلى ما أل إليه ورؤية مظلمة للمستقبل ولا يستطيعون فعل شيء إلا اللجوء إلى القضاء كى يحميهم ويحمى أبناءهم لكنهم متعثرين فى لم الشمل بينهم والتوحد خاصة أن القضاء يحتاج إلى مصاريف ومتابعة تحتاج لأكثر من فرد..

ما باقى الأعضاء فهم مستفيدون من هذا الوضع ويروجون له.. فالنية بيع الأرض والتنازل عنها لمن يدفع أكثر.. من السؤل ؟ .. هل هى الجمعية صاحبة التقسيم بما فى لائحتها من عجز ساعد على خلق هذا الوضع الحالى.. أم الفساد الذى أشيع حول مجلس أدارتها مؤخرا.. هل هو حى الهرم الذى أدخل هذا التنظيم فى أدارته ليصبح مكملا لسمته العشوائية بنفس مقاوليه.. أم لأنه كان غير مؤهلا للتعامل مع مثل هذا التنظيم.. أم أن ما يسمى بفساد المحليات فى مصر عموما هو الذى يفتح الباب على مصراعيه للمخالفات.. أم هو قانون البناء..

منذ عامين تقريبا أصدر محافظ الجيزة الحالى قرارا بمنع إدخال الكهرباء للعمارات المخالفة إلى جانب قرارات الإزالة.. ورغم هذا الكم من الازالات التى تمت وتنفيذ قرار منع إدخال الكهرباء.. إلا انه تم بناء ما يزيد عن أربعمائة عقار بمخالفات أكثر شراسة من زى قبل.. فقد وصلت نسبة البناء لأكثر من ثمانين بالمائة.. من السؤل ؟ .. هل هو جشع المقاولين.. أم عالمهم النفسى والبيئى المبنى على عشق غريب للمخالفة مهما كانت النتائج بعيدا عن حسابات الربح والخسارة والذى يحتاج إلى إصلاح وتهذيب وتثقيف ؟ .. أم هل هو طبيعة الواقع المصرى وسمة الشخصية المصرية التى أبت إلا أن ترى المسكن فى بيئة عشوائية، كما تربت عليه وألفته.. هل هى الثقافة أم القانون.. هل هو المواطن أم الإدارة ؟ .. ربما لو صدر قرار بعدم السماح لإصدار التراخيص لأكثر من خمسة عشر وحدة فى العقار.. وعدم بناء السور الامامى للعقار.. وعدم جوازا أكثر من ثمانية عشر عدادا للكهرباء كحد أقصى للعقار الواحد.. يكون تفاعلا ايجابيا للصالح العام واستدراكا لتجنب تكاثر المخالفات فى المنطقة..

ليظل السؤال.. من السؤل عن قتل الحلم فى حدائق الأهرام وكل مكان سبق تخطيطه ثم تحول مع الزمن لعشوائيات.. وربما ما نسمع عنه الآن ونوقع عليه أعيننا فى المدن الجديدة ونقلل من أهميته يحول هذه المدن إلى عشوائيات فى المستقبل القريب..

مصر فى عام الأسرة
(سوزان مبارك.... عبقرية الزمان فى هذه المكان)

نفخر بتلك البنت المصرية التى نبتت من تراب هذا البلد العظيم ترتوى من نيله الخالد... لتكون عجينة مصرية خالالنبيلة.لها قيمة الحضاريالنبيلة. ... عظيمة بسيطة... هواء مصر هواها الذى تحتا به... وعشقها هذا الوطن.. وحلمه حلمها.. وحياتها... فكانت مثالا قيما بسيطا وصعبا إن يحتذي ولكنه نموذجا تحتاج مصر أن تقترب منه وتتعرف عليه كى تثق فى نفسها لتحقق المرأة منه أحلامها وأمالها...نفخر بتلك الأم التى عاشت هموم امة منكسرة بالهزيمة فسقت أبنائها الوطنية وعشق الوطن فدائية وتضحية... وزوجة لرجل عليه مع مما تحمل مسئولية رد هذه الهزيمة إلى من الحقها بالوطن..